التصدير

من المسلَّم به أن انتشار الجهل والأمية أحد أهم العوامل المسببة لتأخر الشعوب، وفشل خطط التنمية بها، والقراءة تمثل السلاح الفعال لمحاربة الجهل والخرافات، والإشاعات بما فيها من مهارات تمكِّن مَن يمتلكها مِن الفهم، والتفسير، والنقد، والابداع.

وفى ضوء ذلك تتجلى أهمية القراءة كأحد أهم المهارات الأساسية فى المجتمع الحديث، فهناك الكثير من الأنشطة اليومية التى تتطلب إجادة القراءة والنضج فى مهاراتها، بحيث يكون الإنسان قادراً على قراءة لافتات التحذير فى الطرق، ونشرات الأدوية، بالإضافة إلى أن الكثير من الوظائف تتطلب إتقان القراءة كجزء من الأداء الوظيفى اليومى، من قراءة التقارير والمذكرات والرد عليها، مما يؤثر على أداء العامل، وزيادة الوقت المستغرق فى تفاعله مع مهام عمله؛ إن كانت مهارات القراءة لديه ضعيفة متدنية.

وتزداد أهمية القراءة لأنها الوسيلة لتنمية العقل، فإن كان تقوية العضلات يستلزم ممارسة الرياضة، فتنمية العقل تستلزم ممارسة القراءة الفاهمة الواعية من خلال الفهم الناضج للكلمات والجمل والنصوص المكتوبة وفهمها.

وتعليم الأطفال الصغار القراءة يساعدهم على تنمية مهاراتهم اللغوية، كما أنه يساعدهم على تعلم الاستماع، فكل إنسان يحتاج إلى التحدث ليعبر عن مطالبه، ولكن القليل من يجيد الاستماع الحقيقى؛ وبالتالى تمثل القراءة أحد أهم وسائل الاتصال بين أفراد المجتمع.

كما أن القراءة تمثل البوابة الرئيسة لاكتشاف كل جديد من خلال قراءة الكتب لحل المشكلات، واكتشاف العالم من خلال القراءة الألكترونية من الإنترنت، بحيث يكون القارئ قادراً على ينهل من بحر الثقافة اللامحدودة فى أى مجال من مجالات العلم التى يرغبها.

كما تمثل القراءة إحدى المهارات الضرورية لتنمية لخيال من خلال التفاعل مع المقروء وتقمص الأدوار والسفر بعيداً مع الخيال فيما يقرأ، كأن يكون ملكاً، أو

رياضياً شهيراً، أو تقمص دور المغامر، أو البطل وغيرها مما تحتويه الروايات والقصص الخيالية التى تميز القارئ، وتمده بخبرة ثرية لا تتوافر لمن لا يمارس القراءة ويفتقر لمهاراتها.

كما تعمل القراءة على تنمية الجانب الإبداعى لدى القراء، فعند ممارسة الأطفال للقراءة يمكن للمعلم الواعى أن يصمت لبرهة وسؤال الأطفال عن توقعهم لأحداث قصة مقروءة، وبعد الإنتهاء من قراءة القصة يمكن سؤالهم عن إقتراح نهاية أفضل للقصة من وجهة نظرهم، أو أى إقتراح ممن شأنه تحسين نهاية القصة تمشياً مع أحداثها، بالإضافة إلى مطالبتهم بالتعبير عن آرائهم برسم توضح أحداث القصة، أو علاقات أشخاصها، أو استخدام نفس أشخاص القصة فى أحداث مغايرة لما ورد فى القصة المقروءة.

كما تزيد القراءة الثقة فى النفس وتنمى تصورات الشخص تجاه قدراته؛ فالقراء الضعفاء غالبا ما تتحقق آراؤهم فى أنفسهم وقدراتهم مما يؤكد عدم ثقتهم بأنفسهم وقدراتهم، بحيث يشعر كل منهم بأن العالم يتآمر عليهم ويقف ضدهم، وبالتالى يشعرون بالعزلة، فتظهر لديهم مشاكل سلوكية نتيجة تلك العزلة، كما تظهر لديهم صعوبات ومشكلات فى المواد الدراسية لعدم قدرتهم على قراءة وفهم محتوى المواد الدراسية فيشعرون بالملل من دراستها، ومع مرور الوقت تكون سببا فى تسربهم من التعليم، أو التحاقهم بمستويات أدنى للتعليم.

بالإضافة إلى ماسبق فإن مهارات القراءة الجيدة وخاصة فى برامج القراءة التى تعتمد على الوعى بالأصوات تعمل على تنمية المهارات الإملائية كما يتعلم التلاميذ تقطيع الأصوات المكونة للكلمات وتجميعها لتكوين كلمات مما يسهل عليهم الكتابة الإملائية فيما بعد، كما تساعدهم القراءة على زيادة عدد مفرداتهم وقراءتهم لكلمات جديدة تضع فى أذهانهم استخدامها فيما بعد، وبرؤيتهم كلمات ثم استخدامها فى سياقات مختلفة تمكنهم من الفهم الأفضل باستخدام الكلمات فى التعريفات والمفاهيم، أو البحث عن معناها فى المعاجم فيما بعد.

وإن كان القلم أقوى من السيف؛ فالكلمة والأفكار المكتوبة من الممكن أن تغير مصير البشر والأمم إلى الأفضل أو إلى الأسوأ، فلا يمكن إيقاف تدفق الأفكار، ونحن بحاجة إلى القراءة والبحث من أجل بناء أفكار صالحة واكتشاف ونقد الأفكار الطالحة قبل أن تكون سببا للدمار والخراب، وبالقراءة فقط نكون مسلحين بقوة لا نهائية من الأفكار لمواجهة الصراع الدائم مابين الخير والشر فى حياتنا.

وفى ضوء ما سبق تمثل القراءة مهارة شديدة الأهمية فى العصر الحديث لأن الكلمات تحدثا وكتابة تمثل اللبنة الأساسية فى الحياة فى الوقت الحالى وكنتيجة للكلمات التى نسمعها أو نقرأها تكون معتقداتنا عن أنفسنا، ومع التقدم فى العمر سوف نعتمد على تلك الكلمات لتعزيز الثقة فى النفس ومواجهة الحياة، فالشعوب والعائلات والعلاقات، وحتى الدول تبنى بالكلمات؛ مما يؤكد أهمية القراءة وضرورة إتقان وإجادة مهاراتها فى العصر الحديث.

ولكن الواقع يصف مدى تدني مهارات القراءة لدى طلاب المدارس في السنوات العليا، ناهيك عن صغار التلاميذ وضعفهم الشديد في القراءة، فنجد من لا يستطيع قراءة نشرة الدواء ليعرف فيم يستخدم؟ أو من لا يجيد قراءة إشارات الطريق وما عليها من تعليقات، وكم من متعلم يحمل الشهادات العليا ولا يستطيع القراءة بطلاقة تمكنه من فهم ما يقرأ، كل هذا أدى إلى إهتمام المشتغلين بالبحث العلمى للبحث عن مداخل حديثة لتعليم القراءة، فوصف الواقع السابق يؤكد فشل ما يستخدمه المعلمون من مداخل لتعليم القراءة؛ مما يكون سببًا في إفراز ما نراه من أشباه المتعلمين في الوقت الحالي.

ويمثل مدخل الوعي الصوتي أحد أهم المداخل الحديثة المستخدمة في تعليم القراءة في جميع دول العالم، فكان حري أن نستلهم أسس وإجراءات هذا المدخل لإعداد برنامج قرائي يتسم بالأسس العلمية لبناء مناهج تعليم القراءة للمبتدئين في أطروحة الدكتوراه، لبيان أثره في تنمية مهارات القراءة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

ونتائج هذه الدراسة ستطلع عليها من خلال فصول الكتاب الحالي، حيث تناول

المؤلف في الفصل الأول مشكلة الدراسة وتحديدها، وخطوات دراستها، وعرض في الفصل الثاني عرضًا وافيًا لتعليم القراءة بالمرحلة الابتدائية ومهاراتها، أما الفصل الثالث فقد تناول فيه مدخل الوعي الصوتي من حيث مفهومه وأهميته، ومستوياته، ومهاراته، متبوعًا بإجراءات تدريس القراءة للمبتدئين باستخدامه، منتهيًا بأساليب تقويم مهارات الوعي الصوتي لدى التلاميذ.

وفي الفصل الرابع تناول المؤلف إجراءات إعداد وضبط أدوات الدراسة، ثم تبعه الفصل الخامس بعرض نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها.

ويطيب لي أخيرًا أن أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الدكتور/ **فتحي علي يونس** على شرف تقديمه لهذا الكتاب، وما قدَّم للمؤلف من علم وجهد ووقت مشكور عليه فجزاه الله خير الجزاء، ونسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كفاء ما بذلناه فيه من جهود.

وعلى الله قصد السبيل...&

القاهرة

في ٢فبراير ٢٠١٤م

د. خالد سمير زايد